Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حركات ثقيلة ، أو تكون وحشية ، أو غير ذلك من الصفات الذميمة ، فيعارض الوصف المحمود هذا الوصف المذموم فيذيله ويذهب به [1] .

ولعله من أجل هذا الانفلات بني كلامه السابق على « الأغلب » بل إنه يكاد ينقض كلامه الأول وهو يرد على ابن سنان : في نظرية قرب المخارج وبعدها ، ويجعل المقياس الصحيح للسمع وللذوق حين يقول في (المثل السائر) :

« إذا سئلت عن لفظة من الألفاظ وقيل لك : ما تقول في هذه اللفظة أحسنة هي أم قبيحة ؟ فإني لا أراك عند ذلك إلا تفتي بحسنها أو قبحها على الفور ، ولو كنت لا تُفْتي بذلك حتى تقول للسائل : اصبر إلى أن أعتبر مخارج حروفها ثم أفتيك بعد بما فيها من حسن أو قبح لصح لابن سنان ما ذهب إليه من جعل مخارج الحروف المتباعدة شرطاً في اختيار الألفاظ » [2] .

« فإن حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ وقُبْح ما يقبح ، وقد ورد من المتباعد المخارج شيء قبيح أيضاً ، ولو كان التباعد سبباً للحسن ما كان سببا للقبح إذ هما ضدان لا يجتمعان » [3] .

ولقد أحسن ابن جنى كل الإحسان ، حينما بين أن الإدغام إنما هو لتقريب الصوت من الصوت [4] ، وتقريب الصوت من الصوت إذا كان مقصوداً للتخفيف فكيف يكون تقارب الصوتين أو تجانسهما ثقيلا ومستكرها ؟

ونكرر بعض ما أسلفناه من قول ابن يعيش : « وقد حملهم طلب التجانس وتقريب الصوت بعْضه من بعض ، على أن أبدلوا من الفاء دالا وذلك نحو

---

(١) الجامع الكبير : ٤١ .

(٢) المثل السائر : ٩٢ ـ ٩٥ القسم الأول .

(٣) نفسه ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٤) الخصائص : ٣٥١ .